الأدوار الحضارية في قلعة أربيل

أ.م.د عادل فائق رشيد

الجامعة العراقية – كلية الآداب

قسم التاريخ

adel_rachid@aliraqia.edu.iq

الأدوار الحضارية في قلعة أربيل

أ.م.د عادل فائق رشيد

ملخص:

مدينة أربيل هي عاصمة أقليم كردستان العراق وتقع المحافظة بين خط العرض (٣٧) وخط الطول (٤٥)، ويعد حي القلعة التاريخية في المدينة أعلى نقطة فيها حيث يصل إرتفاعه الى ٤١٤ م فوق مستوى سطح البحر. تتمتع أربيل بتاريخ طويل من الإستيطان تمتد الى حدود الألف السادس قبل الميلاد، وشهدت المدينة أحداثا على أهمية كبيرة من التاريخ العالمي، وتتمثل أهمية قلعة أربيل في كونها واحدة من أقدم المواقع المأهولة بالسكان وبشكل مستمر الأمر الذي يجعلها شاهدة على التعاقب الحضاري والتاريخي، ولعل قلعة أربيل المكان الأكثر تمييزاً من بينها و أنها تعد بدورها مستوطنة حضرية مميزة تستقر على قمة تل أثري والتي هو نتيجة تتابع سكني حضري يمتد عبر التاريخ.

كلمات مفتاحية: قلعة أربيل – تتابع السكنى – بلاد الرافدين.

Civilizational Levels at Erbil Citadel

Iraqi University – College of Arts
History Dept.
Assistant Prof. Adel Faiq Rashid, PhD.
Adel_rachid@aliraqia.edu.iq

Abstract:

City of Erbil is the Capital of the Kurdistan Regional Government, it is situated between Width line (37) and Longitude line (45), the historical citadel represents its highest peak reaching (414) meters above sea level. The city of Erbil itself represented with a long history of occupation that extends approximately to the sixth millennium B.C and witnessed major historical events, the citadel's importance is being one of the oldest successive inhabited locations which makes it an eyewitness upon historical and civilizational

succession, perhaps the citadel is most distinguished, extending on top of archaeological mound that was consisted of successive occupation levels extends through history.

Keywords: Erbil Citadel – Occupation succession – Mesopotamia

المقدمة

تتمع مدينة أربيل بتاريخ طويل من الإستيطان وتبدو آثار السكنى واضحة على عموم طبقاتها الأثرية، تمتد أقدم الأدوار الحضارية في قلعة أربيل الى حدود الألف السادس ق.م وهي تتقدم الأدوار الحضارية الأقدم التي ظهرت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، أذ ظهرت الأدوار المتأخرة من العصر الحجري الحديث حيث إستغل فلاحو ذلك العصر منطقة القلعة بشكل خاص ومدينة أربيل بشكل عام كمناطق زراعية لهم إستمرت منذ زمن العصر الحجري الحديث مروراً بالعصر الحجري المعدني حتى نهايات دور العبيد، فضلاً عن التوازي الواضح في أدوار قلعة أربيل مع الخط الزمني لمواقع جنوبي بلاد الرافدين مثل العصر الأكدي والسومري الحديث والعصور الآشورية، بذلك تعد قلعة أربيل مستوطنة حضرية تكونت بفعل التتابع الطبقي الممتد عبر التاريخ وأنها الموقع الذي يشهد على عملية تتابع المواضع وإشغالها بالسكنى لإعتبارات دفاعية وبيئية جعلتها موقعاً مميزاً للإستيطان.

القلعة الأثرية:

جائت القلعة بشكل بيضوي، وبإرتفاع يصل لقرابة الثلاثين متراً، تطل على الهضاب العالية لبلاد الرافدين وتمتد حتى حدود جبال زاكروس، شهد هذا التل اقدم أدوار البنائية التي ترجع لحوالي ٦٠٠٠ سنة ق.م[١]، وتعد القلعة واحدة من أقدم المستوطنات المأهولة بالسكان ، ومن خلال تاريخها الطويل ضمت معابداً للألهة القديمة فضلاً عن كونها مركزاً تجارياً مهماً يقع على حدود خطوط المواجهة مع العديد من الإمبراطوريات وأثبتت القلعة إنها كانت حصنا منيعاً بسبب موقعها الإستراتيجي المرتفع وجوانب تلالها المنحدرة فضلاً عن واجهات بيوتها التي شكلت حائط صد بوجه الغزاة[٢].

ولايزال التاريخ القديم القديم لمدينة أربيل مختبئاً تحت كثافة البيوت المشّيدة ما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادية، والتي تنتصب شامخةً على قمة القلعة ، على الرغم

من ذلك فأن تاريخ هذه المدينة لا يخفى عن أحد وسميت هذه المدينة (أربيلا)[٣] ووجدت تسميتها متداخلة مع الكثير من النصوص المسمارية التي عثر عليها في مواقع أخرى، التنقيبات الاخيرة التي شُرع بها عند الحافة الشمالية من الموقع الخاص بالتل الكبير أظهرت الآثار الأولى والأقدم من هذه المدينة اذ تبين وجود بنائين حجريين كبيرين أسفل مركز التل، والذي ربما يمثل موقع المعبد الحجري الكبير المخصص لعبادة الإلهة عشتار ألهة الحب والحرب، ويبدو من خلال النصوص المسمارية التي تركها الملوك اللآشوريون أنهم كانوا يطلبون العون والإرشاد من هذه الإلهة[٤].

هذا الموقع الذي يتوّسط سهلاً خصبا غنياً ،أعتمدت محاصيله على الري بالامطار فضلاً عن إعتباره معبراً للشرق وموقع يربط ما بين الطرق المؤدية الى الخليج العربي وتلك المؤدية الى جنوب بلاد الأناضول، هذا الموقع الأستراتيجي لمدينة اربيل كان بذاته سبباً لمعاناة سكانها من الغزوات المتتابعة التي كان عليهم التصدي لها، وربما أقدمها محاولة التصدي لجنود مدينة أور السومريون فضلاً عن الهجمات الثلاثة بقيادة الأمبراطورية الرومانية ، وفي أزمان أحدث تصدّت المدينة لجحافل جيش جنكيز خان في القرن الثالث عشر الميلادي[٥].

<u>التحريات والمسوحات الأثرية في مدينة أربيل</u>

بدأ مشروع التحريات الأثرية في مدينة أربيل منذ العام ٢٠١٢ من قبل بعثة من جامعة هارفرد الأميركية والتي كانت تستهدف تغطية ما مقداره ٣٢٠٠ كم مربع من المنطقة المحيطة بمدينة أربيل نفسها وبمدة زمنية تقدر بعشر سنوات للإنتهاء من المشروع، ويتضمن النطاق الزمني للمسح المدة منذ العصور الحجرية القديمة وحتى الأدوار التاريخية الأحدث، مشروع مسح مدينة أربيل الآثاري يعرف تحت إسم EPAS[٦] ، ويتضمن تخطيط المواقع الأثرية والملامح الأرضية المحتملة والتي تحوي بداخلها مواقعا آثارية خلال مدة تغطي عشرة آلاف سنة مضت، ويتركز الجهد جغرافياً على السهل المحيط بمدينة أربيل التي هي غنية بالمواقع واللقى الآثارية، وتركز عملية EPAS، على تفحص تاريخ المستوطنات منذ العصر الحجري الحديث، يعتمد البرنامج في أساسه على تحقيق أهداف عدة منها، التعريف بالمواقع الأثرية ورسم الخرائط فضلا عن تأريخ إستيطان أغلب المواقع الاثارية

وكذلك القيام بعملية رسم لقنوات الري القديمة سواء أكانت بقاياها ظاهرة على السطح أم مندثرة ، فضلا عن رسم خرائط الطرق القديمة والمسارات وتأسيس قاعدة معلومات مكانية بالتعاون مع دائرة الآثار والتراث في بغداد، فضلا عن القيام بتدريب الطلبة الأجانب والعراقيين على تقنيات المسوحات الآثارية وأستخدام نظم المعلومات الجغرافية[٧].

المسوحات الأثرية في قلعة أربيل

بدأت المسوحات الأثرية التي خصصت في قلعة أربيل في العام ٢٠١٣ وخصصت للمشروع فترة خمس سنوات، وتعد القلعة موقع أساسي من ناحية المساحة وكذلك الحجم، تتألف المدينة التاريخية بصورة عامة من تل دائري الشكل تقريبا بأرتفاع ثلاثين متراً ويغطي مساحة من الأرض تقدر بحوالي ١٥٠ ألف متر مربع ونتيجة للتتابع السكني وصل للإرتفاع الذي هو عليه الآن وتسمى القلعة بالعامية بـ (كيلاي أو قلعات) وتحتوي القلعة داخل حدودها على ٣٢٢ مجموعة بنائية، فضلا عن عدة أمكنة عامة كالمساجد والحمامات العامة والتي تعود بفترتها الزمنية الى القرن الثامن عشر الميلادي[٨].

تتابع السكنى في الموقع وطول فترة الاستيطان في القلعة يضعها من بين من أهم المواقع في بلاد الرافدين، لهذه القلعة أهمية كامنة كبيرة في تفّهم التراث الاثاري للعراق بصورة عامة، تقدم القلعة تتابعا أثريا كبيرا يمتد من الطبقات الإستيطانية العائدة لعصور ما قبل التاريخ حتى وقتنا الحاضر، الإستكشافات الأثرية فيها يمكن أن تقود الى إكتشافات على مستوى كبير من الأهمية[٩]. وفيما يخص التنقيب وإستراتيجية العمل، تم عمل تقييم لكيفية تنفيذ عملية البحث الاثاري التي يمكن الاضطلاع بها أعتمادا على التقييم الطوبوغرافي للقلعة وتحديد المناطق المحتملة للشروع بالعمل والتي تتنوع من العمليات الصغيرة التي تهدف لأستبعاد الملامح العمارية الشاخصة من التنقيبات الكبرى، بدأت أعمال التنقيب في محيط التل ألمنطقة ب، أما التنقيبات في المنطقة أ فكانت تستهدف مقياسا كبيرا من أرض التل التي تتركز في منطقة المركز وجرى التركيز على منطقة المركز بأعتبارها المنطقة التي على الأغلب ستقدم تتابعا زمنيا كاملا للإستيطان نزولا للمواقع التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ، التنقيب بدأ بالطبقات العائدة للعصور الوسطى ومساجد العصر العثماني نزولا الى الكاتدرائية والكنائس المسيحية ومنها سبر الأدوار الأقدم وصولاً الى معبد عشتار من العصر

الآشوري، علما أن المنطقة المعدّة للتنقيب كانت بقياس ٢٠ في ٢٠ متر، التنقيبات في المنطقة ب والتي تستهدف تفحص التحصينات الدفاعية لمنطقة القلعة فقد أظهرت في الجهة الغربية من التل حيث بوابة آميدي أوعميدي،اذ كانت هناك ساحة فارغة في الخط المتتابع لما يمكن تسميته بالقصور التي تحد الخط الخارجي بأعتبارها حائط الصد الخارجي للقلعة، كما وأستهدفت التنقيبات موقع البوابة المحتمل وتم حفر خمس خنادق إختبارية لغرض التأكد من موقع البوابة ومن ثم الشروع بعملية أعادة البناء، أما بعد تفحص المنطقة المنحدرة التي تقع خارج منطقة التل والتي تكونت أصلا من الفراغات التي تم تسويتها من قبل السكان، ظهرت بقايا من طبقة سميكة من الرماد في مكان الردم الاساسي والتي قد عملت أساسا من الطين الأحمر والطين الرمادي والتي أستخدمت في سد الفراغات في المنطقة المنحدرة من التل والتي ربما أستخدمت كقواعد لأرضية مستوية لغرض أنشاء بعض البيوت الكبيرة عليها، على هذا يمكن تقدير الأساسات في المنطقة المنحدرة الى حوالي العام ١٧٤٥ م[١٠].

ويمكن تلخيص مواد البناء المستخدمة في تشييد القلعة الى عدة أنواع:

- الجدران والتي تتألف من صفوف من الطابوق الصلب المرتبة في صفوف الجدران مع درجات متباينة من الحرق وبسمك يتراوح بين ٣٠-١٠٠ سم فضلا عن بعض الجدران التي تستند على الأحجار.
- شيدت الأسس بداخل الارض والتي ردمت أسافلها بقع من الحجر والحصى ذات الأحجام المختلفة[١١].
- أعتمدت أغلب الارضيات على جذوع أشجار النخيل كما يمكن ملاحظة أثار السعف والطبقات الطينية من الملاط التي أستخدمت لتغليف الأرضية.
- التسقيف: جاءت السقوف بشكل مستوي وعملت من الأخشاب المكسوة بمادة الطين بسمك لايتجاوز ٥٠ سم وغطيت بالطابوق المملط بطبقات من الطين لضمان عدم تسريب مياه الامطار[١٢].
- تغليف الجدران: غلفت الجدران بالملاط الطيني بسمك يتراوح من واحد الى ثلاثة سنتيمترات المغطى نفسه بطبقة من الرائب الكلسي او الجص[١٣].

الملاحظات العامة حول عملية المسح الاثري لمدينة أربيل

أستمر مشروع EPAS سبعة مواسم ما بين الأعوام ٢٠١٢-٢٠٢٠، تعرض المشروع للتوقف بسبب الظروف الأمنية بسبب وجود تنظيم داعش وعمليات التحرير في المنطقة، تمكن العاملون بخاصة في تقريرهم الأخير من تمييز العديد من المواقع الأثرية المحتملة فضلا عن زيارة وتفحص ١١٤ موقعا ، غطى المشروع كما مرّ الذكر مساحة تقدر بحوالي ٣٢٠٠ كم مربع حول مدينة أربيل، كذلك تمكنت البعثة الخاصة بالمسح من الوصول الى المناطق شمالي مدينة أربيل بحثا عن القناة الثانوية التي أمر الملك الأشوري سنحاريب بحفرها حتى تقوم بنقل المياه من موقع بستوراجاي الى عاصمة المقاطعة (آرابيل)، فضلا عن ذلك تمكنت البعثة من الكشف عن مستوطنة من العصر الحجري المعدني وان الجزء المؤكد من المعلومة أن السهل المركزي من مدينة أربيل كان قد تم أستغلاله من قبل مزارعي العصر الحجري الحديث وتم ريّه بصورة كبيرة خلال آلاف السنين الماضية وأن مواقع مزارعي العصر الحجري الحديث قد أندرست تحت الترسبات الكثيرة المتتابعة في أرض السهل[١٤]، فضلا عن الكشف عن مواقع السكنى الدائمة تم الكشف عنها والتي تعود الى عصر حسونة (الطور الأول) و دور حلف (الطور الثاني)[١٥]، دور العبيد (الفترة الثالثة) وكانت مواقع هذه الفترات صغيرة عموما وكذلك عددها قليلاً يتراوح ما بين التسعة عشر الى ست وعشرين موقعاً، خلال عصر العبيد عثر على أربعة مواقع بمساحة تتجاوز الخمسة هكتارات[١٦]، وتجدر الإشارة الى مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر والعصر الحجري المعدني لم تكن موزعة بشكل متساوي على أرض السهل بل كانت تتركز في المنطقة المركزية المعروفة حالياً بإسم شماموك[١٧].

من المكتشفات المهمة الأخرى في منطقة المسح هو العثور على المستوطنات التي تعود الى الألف الرابع قبل الميلاد المتمثل بتوسع (دور الوركاء)، حيث بدأت المستوطنات في الألف الرابع بالتوسع بشكل غير مسبوق في منطقة شمالي العراق حيث أخذ التتابع الفخاري بالظهور خاصة بما يعرف بفخار عصر الوركاء، وأخذت المستوطنات في سهل أربيل بالتطبع بمميزات فخار العصر المذكور وتمكنت البعثة من العثور على ما يزيد عن ٦١ ألف كسرة من الفخار وتم تصنيف ١٤ ألف قطعة منها حسب تقسيم الفخار ومنها ما

يعود بكل تأكيد الى دور الوركاء فضلا عن مشابهة بعض الفخاريات مع فخار تل براك في سوريا[١٨].

الأدوار الحضارية التي مرت على مدينة أربيل (القلعة)

أولاً:عصور قبل التاريخ:

ظهرت الأدلة على إستيطان قلعة أربيل في عصر العبيد (٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) وتعد القلعة مركزا نموذجياً بأعتبارها مركزا حضريا لهذه الثقافة، ولم يتم العثور على أية وثائق كتابية للحقب التاريخية الاولى المتمثلة بالعصر الشبيه بالكتابي الأ أن الأدلة جاءت عن طريق التنقيبات الاثارية حصراً[١٩].

ثانياً: العصر الأكدي- السومري الحديث:

جاءت الوثائق الكتابية الأقدم والتي تذكر أسم مدينة أربيل من النصوص المعروفة بنصوص أيبلا من بلاد سوريا والتي يمكن تأريخها بحدود ٢٣٠٠ ق.م، الوثيقة الكتابية الثانية جاءت بعدها بحوالي المئة عام والتي توثّق إلقاء القبض على حاكم أربيل من قبل ملك الكوتيين، بعد ذلك بحوالي المئة عام ظهرت العديد من الألواح الكتابية السومرية ذات الصيغة التاريخية أو ما تسمى بالـ date formula [٢٠] ، ذلك في السنة الرابعة والخمسين من حكم الملك شولكي (أبن مؤسس سلالة أور الثالثة الملك أورنمو) الذي يوصف بأنه: "**الملك القوي، ملك أور، ملك الجهات الأربعة، حطّم رؤوس (أوربيلوم) و (سيميروم) واللولوبو و قارهار بحملة عسكرية واحدة**"...

ويبدو أن مدينة أربيل قد أنتفضت ضد الملك السومري الأمر الذي دفعه للقيام بحملة تأديبية لأعادة فرض سلطته، بعد خمسة سنوات من هذه الحملة التأديبية أنتفضت أربيل ضد الحاكم السومري الذي نصبّه أبن شولكي (أمار- سن) وسمى السنة الثانية من حكمه بالسنة التي دمّر فيها أمار- سن مدينة أربيلوم، في الواقع لم يكن الدمار كاملا في المدينة بدليل العثور على العديد من الالواح الطينية التي تؤرخ لحكم شولكي و أمارسن في السنوات التالية لهذه الحوادث وحتى في زمن الملوك اللاحقين الذين ذكروا أسم المدينة وبكونها مستمرة الوجود وبصورة متعاقبة[٢١].

ثالثاً: أربيل خلال العصر الآشوري:

تم الكشف في الأدوار الحضارية الآشورية من القلعة عن المعبد المخصص للإلهة عشتار والذي يعد واحدا من أهم مراكز العبادة في بلاد الرافدين، ، شكلّت أربيل بنهاية الألف الثاني قبل الميلاد أمتدادا خطيا للمدن الآشورية ومنذ ذلك الوقت وحتى نهاية الدولة الآشورية تركت لنا كماً كبيرا من المعلومات عن معبد الالهة عشتار وكهنة معبدها والعرافين، المنجمين، الكتبة والكثير من الجوانب الادارية والاقتصادية وتفاصيل الحياة اليومية في مدينة أربيل والتي تعتبر البوابة لبلاد الأناضول وكذلك أيران، وكانت هذه المدينة الموقع الدبلوماسي للعديد مما يمكن تسميته بالبعثات الدبلوماسية كما وكانت مكانا للاحتفال الذي يقوم به الملوك الآشوريون[٢٢].

رابعاً: الفترات الميدية والأخمينية (٦١٢-٣٣١ ق.م):

بعد سقوط الامبراطورية الاشورية في ٦١٢ ق.م، يبدو أن الأمور الأدارية والتبعية من الناحية السياسية قد أصبحت بيد الميديين كما يبين ذلك تمثال برونزي كسر (عمداً) عثر عليه بالقرب من بحيرة أورميا في إيران، الميديون الذين ربما يكونوا (أجداداً) للكرد الحاليين، اشتهر منهم الحاكم الميدي الثائر شترانتاخما الذي أدعى أنه من العائلة الملكية وأنتفض ضد حكم داريوس الكبير الا انه هزم على يد داريوس نفسه بحدود ٥٢١ ق.م، ومن بعد ذلك التاريخ أصبحت المدينة جزءا من الامبراطورية الأخمينية ومعبراً على الطريق الاخميني الملكي، في العام ٣٣١ ق.م داريوس الثالث جعل من مدينة أربيل قاعدة له قبيل هزيمته الكبيرة في موقعة أربيلا على يد الأسكندر المقدوني[٢٣].

خامساً: الفترات الهيلينستية (٣٣١-١٢٦ ق.م):

بعد موت الأسكندر المقدوني المفاجيء أصبح ألاخ الوحيد (أمفيماكوس) حاكما على مدينة أربيل قبل أن تصبح جزءاً من الأمبراطورية السلوقية التي تشكلت لاحقاً من بعد وفاة الأسكندر وأقتسام الامبراطورية من قبل قادته الثلاث أنتيكوتس و بطليموس و سلوقس[٢٤].

سادساً: الفترة الفرثية (١٢٦ ق.م – ٢٢٤ ميلادية):

في العام ١٤١ ق.م سيطر الفرس الفرثيون على بلاد الرافدين، في العام ٨٨ ق.م قام تيكران ملك الاخمينيين بضم مدينة أربيل الى سلطته خلال المناوشات الفرثية – السلوقية الأ

أن طموح صهره بالسيطرة على المقاطعة الرومانية نتجت عن أرسال بعثات إستقصائية من قبل الامبراطورية الرومانية وبدأت أولى التدخلات الرومانية بالمنطقة بقيادة الجنرال بومبي الذي لاحق الملك الفرثي الى مدينة أربيل بحدود العام ٦٦ قبل الميلاد، القرن الأول الميلادي كان قرن سلام مع السلالة الحاكمة في المدينة والتي عرفت بمملكة أديابين والتي جعلت من أربيل عاصمة لها وأعتنق قسم من العائلة المالكة لهذ السلالة الديانة اليهودية، وكسبت كذلك الديانة المسيحية مغنما من مدينة أربيل حيث أصبح في المدينة كرسي ثابت للأسقف وفي القرون التالية أشتركت مدينة أربيل في الحروب التي وقعت ما بين الامبراطورية الفرثية والروم، وفي العام ١١٦ ميلادي قام الامبراطور الروماني تراجان بغزو المدينة وجعلها تابعة للامبراطورية الرومانية وكانت مدينة أربيل العاصمة للمقاطعات الاشورية السابقة ألا أن الروم أنسحبوا الى جبهة نهر الفرات الغربية بعد سنتين من ذلك التاريخ، لاحقاً الأمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس أحتل مدينة أربيل بحدود ١٩٥ للميلاد ألا أنه أجبر على الانسحاب في السنة التالية بسبب ضغط الملك الفرثي فولوكاسيس الذي أجبر الرومان على الانسحاب الى نهر الزاب الكبير ألا أن الامبراطور الروماني كاركالا تمكن من أحتلال بارثيا مرة أخرى في ١١٦ ميلادية وقام بتدمير كافة القبور الملكية في مدينة أربيل[٢٥].

سابعاً:الفترة الساسانية (٢٢٤- ٦٣٨) م:

بقيت مدينة أربيل واجهة حدودية للصراع ما بين الامبراطوريتين الفرثية والرومانية وكذلك من بعدها الامبراطورية الساسانية ، قام الحاكم الساساني شاربور الثاني باحتلال المقاطعات الرومانية بحدود ٣٥٤ م وقام الامبراطور الروماني قسطنطين الثاني بأحتلال أديبين أنتقاما من الساسانيين، في القرن السابع الميلادي تحديداً ٦٢٧ قام الامبراطور البيزنطي هيراكليوس بعبور مقاطعة أربيل ليقضي على القائد الساساني بمعركة واحدة والتي عرفت بمعركة نينوى وكانت هذه الموقعة الحرب الأخيرة التي حدثت ما بين الروم والبيزنطيين وحكام بلاد فارس ومن بعدها سيطر العرب على مدينة أربيل في ٦٣٨ أي الفتح العربي الإسلامي للعراق[٢٦].

ثامناً: الفترات الاسلامية المبكرة، عهد الخلافة الأموية و العباسية (٦٣٨-١٢٥٨):

تمت السيطرة على مدينة أربيل من قبل العرب المسلمين (الفتح العربي الأسلامي) تحت قيادة جيش عتبة أبن فرقد وفي الفترات الأموية والعباسية اللاحقة ، تم أستبدال الطريق الملكي (الأخميني) السابق بطريق جديد يمر بالقرب من نهر دجلة من بعد السيطرة على قلعة زنكي في مدينة الموصل، ثم عادت الأهمية للطريق الملكي ومن بعد سقوط السلطان المظفر بحدود ١١٩٠ دخلت أربيل عهدها الذهبي الذي سرعان ما تلا شى على يد المغول[٢٧].

تاسعاً: عصر المغول ودولتي الخروف الاسود والخروف الابيض وعصر الدولة الصفوية (١٣٤٠-١٥٣٥):

قامت في مدينة أربيل إمارة مستقلة في العصر العباسي ، حالها في ذلك حال الإمارات الأخرى التي استقلت اسميا عن الخلافة ، وكانت تحت حكم الأمير مظفر الدين كوكبري ، الذي بذل قصارى جهده للتصدي للزحف المغولي القادم من الشرق ، كما أثنت المصادر الإسلامية على الدور الكبير لسكانها أثناء المحاولات المغولية لإحتلال مدينتهم ، فضلاً عن أنها أكدت على دور قلعتها الحصينة في كبح جماح المغول ، وافشال جميع محاولاتهم ، التي قاموا بها خلال السنوات بدءاً من ٦٢٩هـ/١٢٣١م وحتى ٦٥٦هـ او ١٢٥٢م[٢٨].

تمكن المغول من تدمير الجزء الاسفل من المدينة بعد فشل الحصار الذي فرضوه على المدينة ومن ثم سيطر المغول على المدينة من خلال التفاوض، وبذلك سلمت من تدمير المغول وفي الفترات المغولية اللاحقة أصبحت أربيل محطة توقف مهمة للطريق القادم من جنوبي العراق وأيران والمتوجه الى آسيا الوسطى والصين، من الامور المهمة في مدينة أربيل في هذه الفترة أنها أصبحت داراً لضرب النقود بحدود ١٣٣٩ ميلادي والتي حملت نقش إسم جيهان تيمور الذي يعد الاليخان المغولي الأخير، سيطرت عائلة أو دولة الخروف الأسود ومن ثم الخروف الأبيض تباعا على المدينة ومن بعدهم الامبراطورية الصفوية حتى العام ١٥٣٥.[٢٩]

عاشراً: عصر الدولة العثمانية (١٥٣٥-١٩١٨):

اصبحت أربيل جزءا من الدولة العثمانية في العام ١٥٣٥ وبقيت كذلك حتى القرن التاسع عشر الميلادي وكانت تحكم بصورة شبه دائمة من قبل أمراء أكراد والذين تمتعوا بقدر كبير من الحكم الذاتي، في العام ١٧٣٤ تمت محاصرة المدينة من قبل نادر شاه حاكم بلاد فارس ولمدة ستين يوما ومن بعد ذلك أعيدت الى أحضان الدولة العثمانية[٣٠].

ولأهمية المدينة وكثرة الأحداث التي وقعت فيها أو كانت جزءاً منها، سنقوم بأدراج جدول يوجز أهم الأحداث في المدينة وحسب التتابع الزمني:

٤٠٠٠ ق.م دور العبيد	وجود دلائل أثرية للاستيطان في تل القلعة في الوقت الذي تطورت فيه المراكز الحضرية[٣١]
٢٣٠٠-٢٢٨٠ ق.م	أقدم الأشارات التاريخية التي ذكرت أسم المدينة في السجلات الكتابية وبصيغة (أربيلوم) بواسطة مبعوث من مدينة أيبلا بسوريا
٢٢٠٠ ق.م	نيريشوخا، حاكم مدينة أربيل (أوربيلوم) تم ألقاء القبض عليه من قبل ملك الكوتيين أريدو- بيزير
٢١٠٠ ق.م عصر سلالة أور الثالثة	تم تدمير أربيل على يد الملك السومري شولكي ولاحقا تم تدمير المدينة كذلك على يد أبنه أمارسن، على الرغم من الدمار ألا أن الحياة أستمرت في المدينة
١٧١٦ق.م	مملكة أربيل (أوربيل) تم السيطرة عليها وأصبحت وللمرة الأولى تابعة لدولة آشور
١٢٧٣-١٢٤٤ ق.م	أربيل (أربابيل) أصبحت جزءا من الدولة الآشورية في عصرها الوسيط، تم في هذه الفترة تشييد معبد عشتار في أربيل وكذلك الزقورة
٨٥٦ ق.م	شلمنصر الثالث، الملك الآشوري يحتفل في معبد عشتار في قلعة أربيل بعد تحقيقه أنتصارا كبيرا على مملكة أورارتو
٧٠٤-٦٨١ ق.م	الملك الآشوري سنحاريب يشيّد قناة مائية تحت الأرض لجلب الماء من وادي بسطورا الى مركز مدينة أربيل

٦٨٠-٦٦٩ ق.م	الملك الآشوري أسرحدون يغلف جدران معبد الالهة عشتار بألواح سبيكة الالكتروم ويقوم بنصب تماثيل من الذهب والفضة
٦٦٨-٦٢٧ ق.م	الملك الآشوري آشوربانيبال يضطلع بأعمال كبيرة لأجل أعادة أعمار معبد الالهة عشتار ويقوم بأكمال جدار المعبد الخارجي المسمى (المشرق كالنهار) ويغلفه بألواح من النحاس والذهب وفي العام التالي أحتفل الملك بأنتصاره على بلاد عيلام
٦١٢ ق.م	تم أخراج نينوى من التحالف الميدي والبابلي وربما في هذه السنة التي هي سقوط بلاد آشور تم نهب معبد الالهة عشتار
٣٣١ ق.م	الملك الأخميني داريوس الثالث يجعل من أربيل مركزا له قبل أن يحترب مع الأسكندر المقدوني في موقعة اربيلا
٣١٠ ق.م	مدينة أربيل تصبح جزءا من الدولة السلوقية
٨٨ ق.م	تيجران، الملك العظيم لأرمينيا، يقوم بالسيطرة على أربيل وجعلها من ضمن مظلة أمبراطوريته القصيرة الأمد
القرن الاول الميلادي	آديبين، المملكة الاربيلية التابعة للامبراطورية الفرثية، أصبحت أربيل في هذا القرن مركزا مهما للديانتين اليهودية والمسيحية على حد سواء
١١٦ م	الإمبراطور الروماني تاجان يتخذ من أربيل عاصمة له لمدة سنتان تقريبا
١٩٥ م	أربيل يتم أحتلالها من قبل الإمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس ألا أنه يضطر للانسحاب في العام التالي
٢١٦ م	الإمبراطور الروماني كاراكالا يهجم على المدينة ويقوم بتدمير جميع الاضرحة الملكية الفرثية ألا أنه يضطر للانسحاب بعد ضغط الملك الفرثي أرتابانوس
٣٥٤ م	قسطنطين الثاني يغزو المدينة ويمنحها أسما مناسبا للنصر بعنوان آديابينيكوس ماكسيموس
٤٠٦-٤٣٠ م	دانييل أسقف أربيلا يصعد برتبها الى ميتروبوليتان
٤٥٠- ٤٩٨ م	كاتدرائية مدينة أربيل يتم بناؤها من قبل الميتروبوليتان ابوشا
٦٢٧ م	الإمبراطور البيزنطي هيراكليوس يقتحم مدينة أربيل للقضاء على الملك الساساني خوسرو الثاني
٦٣٨ م	أربيل تحت سيطرة العرب المسلمين الفاتحين بقيادة عتبة ابن فرقد
٧٥٠ م	نهاية الخلافة الاموية وهزيمة مروان الثاني في معركة الزاب الكبير

١١٢٦ م	السيطرة على القلعة من قبل نور الدين زنكي
١١٦٧ م	يؤسس زين الدين علي كوجوك أمارته ويجعل أربيل عاصمة له
١٢٣٢ م	الخليفة العباسي المستنصر بالله يحاصر المدينة ليثبت سلطته بعد وفاة مظفر الدين
١٢٣٦ م	تم إحراق المدينة السفلية ومحاصرة القلعة لمدة خمس واربعون يوما من قبل المغول
١٢٥٨ م	ينتهي الحصار الطويل للقلعة عندما يتم شراؤها من قبل حاكم الموصل بدر الدين لؤلوء
١٢٦٨ م	النسطوري الكاثوليكي مار دنخا يبني كنسية جديدة في القلعة
١٢٩٧ م	يتم محاصرة المسيحيين في القلعة
١٥٠٨ م	أربيل تصبح جزءا من الدولة الصفوية
١٥٣٤ م	أربيل تصبح جزءا من الدولة العثمانية
١٧٤٣ م	القلعة تسقط بعد حصار دام لمدة ستين يوما على يد الحاكم الفارسي نادر شاه
١٧٤٥ م	السلطان العثماني محمود الأول يأمر بأعادة أصلاح أسوار أربيل
١٨٣٥ م	قوات مير محمد راوندوزي حاكم سوران يتم محاصرتها في القلعة من قبل الجيش العثماني
١٩١٨ م	الحاكم العثماني ينسحب ويستبدل بحاكم يمثل الأدارة البريطانية
١٩٢١ م	يتم تأسيس الجمهورية العراقية
١٩٣٧ م	يتم أعلام موقع القلعة بأعتباره موقعاً محمياً

الإستنتاجات:

- تُعد قلعة أربيل واحدة من أقدم المواقع المأهولة بشكل مستمر في العالم، إذ تعود بداياتها إلى الألف الخامس قبل الميلاد تقريباً، مما جعلها شاهداً حياً على تطور الحضارات المتعاقبة في شمال بلاد الرافدين، وتمثل مدينة أربيل مثالاً واضحا عن الظاهرة المعروفة بتوارث المواقع، حيث أن المدينة أستمرت بالسكنى منذ عصور ما قبل التاريخ حتى عصرنا الحالي والملفت بالنظر أن السكنى لم تنقطع فيها على الرغم من التدمير والحروب الكبيرة التي قامت بها منذ عهد ملوك سومر وحتى العصور التاريخية الحديثة.
- تعد القلعة موقعا استراتيجيا جاذباً للإستقرار: ارتفاعها الطبيعي وموقعها عند تقاطع طرق التجارة بين الأناضول وبلاد الرافدين وزاكروس، ساهم في بقاء الاستيطان وعدم انقطاعه، تمكنت القلعة من التكيف مع العصور المختلفة، وإستمرت القلعة بالتجدد عبر العصور (السومرية، الآشورية، الأخمينية، الإسلامية والعثمانية) ما يدل على أن السكان أعادوا تهيئة عمرانها بما يلائم حاجاتهم الدفاعية والمعيشية.
- تتميز القلعة بمرونة دفاعية ثابتة عبر الزمن، أذ أن تحصيناتها كانت تُعدل حسب متطلبات المرحلة؛ من جدران طينية سميكة في العصور القديمة، إلى تحصينات حجرية واستعمال الآجر في المراحل الإسلامية والعثمانية.
- ضمت مدينة أربيل الى حدود الدولة الآشورية منذ العصر الاشوري القديم مروراً بالوسيط وأنتهاءا بالعصر الاشوري الحديث وأصبحت مركزا مهما لعبادة (عشتار أربيل) وشيّد لها معبدا مهما عرف بإسم (اي كاشان كلاما).
- أهتم الملوك الاشوريون أهتماما كبيرا بالمدينة وحفروا لها القنوات الاروائية كما فعل الملك الاشوري سنحاريب، أصبحت المدينة عاصمة للملوك الاشوريون أو مقرا مهما خاصة بعدما أتخذها الملك الاشوري آشوربانيبال قاعدة له وعمل على أعادة اعمار سور المدينة ومعبدها الرئيسي.

- ورد ذكر المدينة في الاحداث التاريخية المهمة كما هو الحال في موقعة أربيلا ما بين جيوش الملك الاخميني دارا الثالث وجيش الاسكندر المقدوني والتي أنتهت لمصلحة الاسكندر المقدوني في عام ٣٣١ ق.م.
- أصبحت أربيل في العصر الفرثي من المراكز الادارية الكبيرة والمهمة التابعة لمملكة حدياب الارامية والتي كان نفوذها يمتد الى الفرات غربا ونصيبين شمالا.
- وردت المدينة في كتابات البلدانيين العرب وأنهم كانوا يطلقون عليها إسم مدينة أربل.
- إن من أهم ما يميز المدينة المنطقة المركزية المرتفعة المسماة القلعة والتي يبدو أنها تكونت بسبب تتابع الإستيطان في هذه البقعة من الأرض فقد تشكل نتيجة لذلك تل أصطناعي يصل أرتفاعه الى ٣٢ متر فوق سطح الارض المجاورة له، وكانت قمة التل بأمتداد أقرب الى الشكل البيضوي أو الدائري.

قائمة المصادر:

1. Al Yaqoobi. D, Michelmore. D, Khasraw. R, Highlights of Erbil Citadel History & Architecture, Erbil, 2012.
2. Algaze. G, The Tigris-Euphrates Archaeological Reconnaissance Project, Final Report of the Cizre Dam and Cizre-Silopi Plain Survey Areas, (Anatolica:2012.
3. Amelie. K, The Assyrian Heartland in the Achaemenid Period, (UCL:1995).
4. Barton. G, The Semitic Ishtar Cult, Bryn College.
5. Boiy. T, Assyriology and the History of the Hellenistic Period, (Topoi:2007).
6. Chabr. T, Filipsky. D, Janicek.L and others, Research of the Arbil Citadel, Iraqi Kurdistan, First Season, (Pamatky Archeologicke:2008).
7. Dara. Al Yaqoobi ،David. Michelmore and Ranan.Khasraw ، Highlights of Erbil Citadel History & Architecture ،Erbil ،2012.
8. G. Reza, The Colossal Statue of Shapur I in the Context of Sasanian Sculptures, (New York:2012).
9. Housarova. E, Pavelka. K, Sedina. J, Study of Erbil Al –Qala citadel time changes by the comparison of historical and

contemporary image data, (European Journal of Remote Sensing:2018).
10. http://www.jstor.org/stable/24364531
11. https://whc.unesco.org/en/list/1437/
12. J .Martin and I. Paniagua ،Erbil Citadel Restoration: some thoughts on earth-built constructions exposed to seismic action ،INES Ingeneiros ،Spain.
13. J.A .Martin and I. Paniagua, Erbil Citadel Restoration: some thoughts on earth-built constructions exposed to seismic action, (INES Ingenious. Spain).
14. Jason. Ur ،Nader. Babakr ،Rocco. Palermo and Others ،The Erbil archaeological Survey: Preliminary report results ،2012-2020 ، IRAQ.
15. Jason. Ur, Erbil Plain Archaeology Survey, Harvard University, 2015.
16. Jason. Ur, Nader. Babakr, Rocco. Palermo and Others, The Erbil archaeological Survey: Preliminary report results, 2012-2020, IRAQ (2021.
17. Konstantinos. Kopanias and John. MacGinnis ،The Archaeology of the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions ،Oxford ،2016
18. Konstantinos. K, McGinnis. J, The Archaeology of the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions, Oxford, 2016.
19. Lawler ،A. (2014). Erbil Revealed. *Archaeology* ،*67*(5).
20. http://www.jstor.org/stable/24364531
21. Osman. A, The Citadel of Erbil: Structural Assessment and Preservation Measures, (Cairo University:2014.
22. Othman. S, The Bright Pages from Erbil History in the Ottoman Era, (Qalaai Zanist Journal:2018.
23. Ur. J, Babakr. N, Palermo. R and others, The Erbil Plain Archaeological Survey: Preliminary Results, 2012-2020, (Cambrdige:2021.

٢٤. فائز بخيت ،فتحي سالم، الصمود الاربلي في مواجهة الغزو المغولي من خلال المصادر الاسلامية، (بغداد. ٢٠١٩).

الهوامش:

[1] Housarova. E, Pavelka. K, Sedina. J, Study of Erbil Al –Qala citadel time changes by the comparison of historical and contemporary image data, (European Journal of Remote Sensing:2018), p.1.

[2] https://whc.unesco.org/en/list/1437/

[٣] وتعني مفردة (أربيلا) أو (اربائيلو) باللغة الأكدية الآلهة الأربعة، أذ أصبحت المدينة مركزاً لعبادة الإلهة عشتار والأله إنليل، للمزيد ينظر:

Barton. G, The Semitic Ishtar Cult, Byrn College.

[4] Lawler, A. (2014). Erbil Revealed. *Archaeology*, *67*(5), 38–43. http://www.jstor.org/stable/24364531

[5] Lawler, A. (2014). Erbil Revealed, P 40.

[٦] يقصد بـ EPAS مشروع مسح مدينة أربيل الأثري والحروف المختصرة تمثل Erbil Plain Archaeological Survey.

[7] Jason. Ur, Erbil Plain Archaeology Survey, Harvard University, 2015, p 16.

[8] J.A.Martin and I. Paniagua, Erbil Citadel Restoration: some thoughts on earth-built constructions exposed to seismic action,(INES Ingenious. Spain), p2.

[9] Dara. Al-Yaqoobi, Erbil Citadel Archeological Investigation, p 17.

[10] Konstantinos. K ,McGinnis. J, The Archaeology of the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions, Oxford, 2016, p 4.

[11] J. A. Martin and I. Paniagua, Erbil Citadel Restoration, p.3

[12] Osman. A, The Citadel of Erbil: Structural Assessment and Preservation Measures, (Cairo University:2014), p.3.

[13] Konstantinos. K, McGinnis. J, The Archaeology of the Kurdistan, p 586.

[14] Ur. J, Babakr. N, Palermo. R and others, The Erbil Plain Archaeological Survey: Preliminary Results, 2012-2020, (Cambrdige:2021), p.1.

[15] Algaze. G, The Tigris-Euphrates Archaeological Reconnaissance Project, Final Report of the Cizre Dam and Cizre-Silopi Plain Survey Areas, (Anatolica:2012), p.13.

[16] Ibid, p.16.

[١٧] **قصر شماموك** هو موقع أثري قديم في شمال العراق، يقع على بعد حوالي ٣٠ كيلومترًا جنوب أربيل الحديثة (أربيل القديمة، وربما أوربيلوم القديمة) في محافظة أربيل.

[18] Jason. Ur, Nader. Babakr, Rocco. Palermo and Others, The Erbil archaeological Survey: Preliminary report results, 2012-2020, IRAQ (2021), p 215.

[19] Chabr. T, Filipsky. D, Janicek.L and others, Research of the Arbil Citadel, Iraqi Kurdistan, First Season, (Pamatky Archeologicke:2008), p.259.

[٢٠] يقصد بهذا المصطلح، النظام الذي كان مستخدماً في كتابة النصوص المسمارية والتي تذكر أسماء السنوات بحسب أهم الأحداث التي كانت تقع بتلك السنين وبصورة خاصة بأعمال الملك في تلك السنة مثل عملية حفر قناة مائية جديدة أو تشييد مصلى أو معبد للأله.

[21] Al Yaqoobi. D, Michelmore. D , Khasraw. R, Highlights of Erbil Citadel History & Architecture, Erbil, 2012, p40.
[22] Ibid, p 40.
[23] Amelie. K, The Assyrian Heartland in the Achaemenid Period, (UCL:1995), p.239.
[24] Boiy. T, Assyriology and the History of the Hellenistic Period, (Topoi:2007), p.7.
[25] Dara. Al Yaqoobi ،Ibid, p 43.
[26] G. Reza, The Colossal Statue of Shapur I in the Context of Sasanian Sculptures, (New York:2012), p.3.
[27] Dara. Al Yaqoobi ,Ibid.
[٢٨] فائز بخيث ,فتحي سالم, الصمود الاربلي في مواجهة الغزو المغولي من خلال المصادر الاسلامية, (بغداد. ٢٠١٩)، ص٤١٤.
[29] Highlights of City of Erbil and its Citadel, Op. Cit, P 44.
[30] Othman. S, The Bright Pages from Erbil History in the Ottoman Era, (Qalaai Zanist Journal:2018), p.4.
[٣١] جميع المعلومات الواردة في الجدول مستقاة من المصدر:
Dara. Al Yaqoobi, Highlights on the city of Erbil.